الطريقة الصحيحة في الدعوة إلى الله

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية سابقاً

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

العلم ميراث النبي كذا أتى ... في النص والعلماء هم ورثه

ما خلّف المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني:5375 -2009

ردمـــــك: 978-9947-944-56-1

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

بـــرج الكيفان - الجـــزائر

الإدارة: جوال: 554250098 / 668885732 (00213) المبيعات: 550103691 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

الطريقة الصحيحة
في الدعوة إلى الله تعالى

الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فإنها لفرصة طيبة مباركة أن نلتقي بإخواننا وأبنائنا في بيت من بيوت الله نتذاكر أمرًا مهمًّا من أمور ديننا؛ ألا وهو الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى-، وطرقها الصحيحة التي قد يجهلها كثيرٌ ممن يخوضون في ميادين الدَّعوات ويحيدون عن هذه الطرق الصحيحة.

سادة الدُّعاة وأئمَّتُهم وقادتهم هم الأنبياء عليهم السلام، فالذي يريد أن يعرف الطُرق الصحيحة للدعوة إلى الله فليتأمل قصص هؤلاء

الرُّسل الكرام سادة الدُّعاة ﷺ، وليدرس سيرة هذا النَّبيِّ الكريم -عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَم- من القرآن نفسه ومن السنة النبوية المُطهَّرة التي حفظها الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وبقيت منارًا مع القرآن لهذه الأمَّة تهتدي بها في كلِّ شؤون حياتها وعلى رأس ذلك الدَّعوة إلى الله ﷻ فيما أوحاه إلى هذا النَّبيِّ الكريم -عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَم- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾: سبيل التوحيد؛ وهي سبيل الأنبياء ﷺ الذين ما بعث الله نَبِيًّا رسولًا منهم إلاَّ دعا إلى توحيد الله وإخلاص الدِّين لله تعالى؛ كما قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، لخَّصَ تأريخ الرِّسالات كلَّها في هذه العبارات الموجزة، المعجزة عظيمةٌ جدًّا من أوَّل رسولٍ إلى آخرهم، هذا منهجهم وهذه دعوتهم)، يدعون الناس إلى توحيد الله ونبذ الشِّرك والطواغيت.

هذه الدَّعوات الموجودة في الساحة الآن كثير منها - لا نقول كلها - لا يرفعون رؤوسهم بهذا المنهج العظيم الذي شرعه الله لجميع الرسل من أولهم إلى آخرهم، ولم يَجِد أحدٌ منهم أبدًا عن هذا الطريق، ولن يحيدوا وحاشاهم ونَزَّهَهم الله ﷻ أن يميلوا يَمنةً أو يسرةً عن هذا المنهج العظيم الذي تأباه وتهرب منه كثيرٌ من الدَّعوات التي ما زادت الأُمَّة إلا خبالًا وما زادتهم إلا وبالًا وما زادتهم إلا ذلاً وهوانًا؛ لأنَّهم لم يسلكوا الطريق الذي شرعه الله لأنبيائه ولهذه الأمَّة إلى قيام الساعة.

ولقد نُبِّه كثيرٌ من رؤوس هذه الدَّعوات إلى أنَّهم قد حادوا وابتعدوا عن هذا المنهج العظيم، ومع الأسف الشديد تمضي الأيام والليالي والشهور والسِّنين ولا تنفع فيهم هذه القوارع من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسول الله ﷺ ومن تنبيهات الدُّعاة الدَّاعين إلى منهج الرسل الكرام عليهم السلام، فيا أيها الدعاة! أفيقوا واتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في هذه الأمَّة الضائعة إلاَّ من حفظ الله منها.

سبيل الله واضح.

﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: لا إلى منصب، ولا إلى جاه، ولا منهج سياسي، ولا منهج صوفي، ولا خرافي، منهج الأنبياء عليهم السلام، ودعوة قائمة على العلم، ليست على التخرُّصات ولا على الجهل والهوى وإنَّما هي قائمةٌ على البصيرة والعلم، ووُرَّاث الأنبياء عليهم السلام هم العلماء الذين فَقِهوا دينَ الله، فَقِهوا رسالة الرُّسل الكرام عليهم السلام، فَقِهوا كتابَ الله وسُنَّةَ رسوله -عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَم-، واتَّبعوا في دعوتهم سنن الله الشرعية والكونية؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وليس كلُّ عالم وارث، بل من اقتفى أثرهم وسلك سبيلهم في عقيدته ومنهجه ودعوته وولائه وبرائه؛ هؤلاء هم وُرَّاث الأنبياء وأتباع الرسل وخاصة محمد ﷺ؛ لأنَّهم عليهم السلام أقاموا حياتهم على هذه الدَّعوة وعلى هذه العقيدة عليهم السلام، أوقفوا حياتَهم لهذه الدعوة العظيمة القائمة على الوحي، والوحي هو العلم.

أهل العلم وورثة هذا النَّبيِّ الكريم ﷺ وُرَّاث الأنبياء عليهم السلام

ورثوا عنهم العقيدة الصحيحة، ورثوا منهم طرق الدعوة إلى الله، ورثوا منهم الحكمة، ورثوا منهم الصبر على الأذى، ورثوا منهم كلَّ مُتَطلَّبَات الدعوة، فهؤلاء هم أهل البصيرة، دعوة إلى توحيد الله، دعوة إلى منهج الله وبراءة من الشرك.

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾: تنزيهٌ لله نعالى من كلِّ النقائص، ومن كلِّ الشُركاء، ومن الأنداد، وبراءة ممَّن يتخذ مع الله أندادًا أو يحيد عن هذا المنهج.

﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: أنا لم أفتر على الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ولم أتَّخذ معه أندادًا وإنَّما أنا أدعو إلى توحيد الله وعبادته وإخلاص الدِّين له معتمدًا في ذلك على العلم والبصيرة التي أوحاها الله إليَّ وأخذها عنِّي أتباعي.

﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾: معطوف على الضمير المستتر في ﴿أَدْعُوٓا۟﴾.

﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾: سلك منهاجي ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على علم، فلا يجوز لأحدٍ أبدًا أن يدعو إلى الله بغير علم، ولا يجوز لأحدٍ أن يخالف هذا السبيل ولو كان

عنده علم، بل هي سبيل معيَّنة، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِى﴾: القائمة على العلم، سبيل: هي سبيل الرسل عليهم السلام؛ دعوة إلى توحيد الله، ودعوة قائمة على العلم، ودعوة تتبرأ من الشرك بالله، وتُنزِّه الله عن الشركاء والأنداد؛ الشركاء في الربوبية أو الشركاء في الألوهية ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

فهذه دعوة الأنبياء عليهم السلام، وهذه طريقتهم وطريقة خاتمهم ﷺ دعوة إلى توحيد الله قائمة على العلم، تحذِّر من الشرك وتنزِّه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عنه، وتُنوِّه بوُرَّاث الأنبياء عليهم السلام العلماء المتَّبعين لهذا السَّبيل والدَّاعين إليه على علم وهي البصيرة.

فيا أيها الدعاة إلى الله! علينا أن نفقه كتاب الله، وأن نفقه منهج الله، وأن نفهم منهج الرسل الذي شرعه الله لهؤلاء الرسل الكرام عليهم السلام وتنوِّه به هذه الآية العظيمة، وصارت هذه الآيات نبراسًا ومنارًا للدعاة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

فلنستعرض الآن الدعوات الموجودة في الساحة هل هي تدعو الآن في هذا السبيل أو أنها تحيد عنه؟ وهل هي قائمةٌ على

المنهاج النبوي وعلى العلم الذي جاء به محمد ﷺ؟ رسول الله ﷺ كم دعا؟ نوح عليه السلام كم دعا؟ إبراهيم وموسى وعيسى وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام إلى ماذا دعوا؟ وكم لاَقَوْا من الأذى؟ وكم لاَقَوْا من المحن؟ لأجل أي شيء؟ لأجل مناصب؟ لأجل التصوُّف؟ لأجل أي منهج من المناهج الفاسدة الموجودة الآن التي تلصق بالإسلام والإسلام بريء منها؟ وشعارات رنانة تأخذ بمجامع القلوب ولكنها والله جوفاء، نحن ما نقول هذا الكلام سَبًّا، لكن نحن نريد أن ينتبه هؤلاء أنَّهم ضيَّعوا أنفسهم وضيَّعوا الأمَّة بهذه الطرق التي تخالف سبيل الله وسبيل الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم محمد ﷺ، هذه لفتة حول هذه الآية، وأنَّ هناك سبيلًا معيَّنًا يجب أن يسلكه الدعاة إلى الله، وأنَّ هناك علمًا مُشترطًا في الداعي إلى الله ﷻ، أن يكون عالمًا، لا ينزل الساحة أي جاهل يؤخذ من الشارع ويُلَقَّن كلمات فارغة ثم يُقذَف به إلى المنابر ويُقذَف به للتصدر للأمَّة وقيادتها وتوجيهها! فتضيع الأمَّة بمثل هذه الدعوات، «**وإنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ**

العِلْمَ يَنْتَزِعُهُ انْتِزَاعًا مِنْ صُدُورِ النَّاس بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوه وَلَكِنَّهُ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاء حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُألُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»، أهل الجهل لا ينفعون الأمَّة يضرونها، يُضِلُّون أنفسهم ويُضِلُّون الناس، وماذا يترتب على هذا الضلال والإضلال من الضياع في هذه الحياة الدنيا؟ والله أعلم ما هي العواقب في الآخرة لآثار هذا الجهل وهذا الضلال، إنها والله وخيمة، وإنها والله خطيرة، فيا معشر الشباب أَعِدُّوا أنفسكم لأن تكونوا وُرَّاث الأنبياء ﷺ لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظٍ وافر، والعلم هذا من أعظم غاياته الدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وإصلاح عقائد الناس، وإصلاح حياتهم تبعًا لإصلاح العقيدة. وما من نبيٍّ جاء إلاَّ وفي الأمم من الفساد العريض ما لا نهاية له، ومنها الفساد العقائدي، فبماذا يبدأ هؤلاء الأنبياء ﷺ؟ لا يبدؤون بالإصلاح الاقتصادي، ولا بالإصلاح السياسي، ولا بالإصلاحات الاجتماعية كما

يُسمُّونها، يبدأ بالعقيدة وإصلاح العقيدة، وإذا صلحت هذه العقيدة انقاد الناس لإصلاح كلِّ جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية...، وإذا ما صلحت العقائد فلن تصلح الأمَّة أو الناس جميعًا في أيِّ ميدان من الميادين؛ لأنَّه ما عندها أصل، إذا فقدت الأصول ضاعت الفروع، الأصل هو العقيدة وهذه الأعمال كلها وهذه النواحي كلها مرتبطة بالعقيدة وتابعة لها، فإذا كان الأصل مفقودًا أو فاسدًا كيف نستطيع أن نُصلح الجوانب الأخرى؟! هذه حقيقة يجب أن يعيَها العقلاء من الذين يريدون لهذه الأمَّة الخير، ويريدون لها السعادة، ويريدون لها الصلاح، هذا المنهج الصحيح في إصلاح هذه الأمَّة وغيرها، الأمَّة لا شك أنها طرأت عليها عوامل كثيرة فسدت بها تصوُّراتُها وعقائدُها ومناهجُها، وتحتاج إلى حشودٍ من العلماء من طراز ابن تيمية لا من طراز فلان وفلان لإصلاح هذه الأمَّة والعودة بهم إلى ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ وصحابتُه الكرام رضوان الله عليهم من عقائد ومناهج وأخلاق، وكلُّ ذلك تابعٌ

للإصلاح العقائدي والمنهجي.

من الآيات التي يمكن أن نذكرها في هذا الموضوع قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾: لا أحد أحسن ممن دعا إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، هذا تنبيه إلى ما تستلزمه الدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن تكون إلى الله لا لأغراضٍ شخصية، ولا لمصالح، ولا لمناصب، ولا لأمرٍ من الأمور إلاَّ إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، والذي يدعو إلى الله لا بد أن يلتزم العقيدة التي شرعها الله لجميع الأنبياء عليهم السلام، ولا بدَّ أن يلتزم المنهج الذي شرعه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لتبليغ هذه الدعوة.

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: يدعو ويعمل؛ قال الله ﷻ حاكيا عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا

﴿ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]، وقال تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، مثل هذه الآيات يجب أن يستفيد منها الدعاة وأن يكونوا من أشدِّ الناس التزامًا بدعوتهم، وأشدّ الناس حرصًا على تطبيقها باطنًا وظاهرًا، خالصة هذه الأعمال لله ﷻ، لا يُراد بها إلاَّ وجه الله ثم حماية هذه الدعوة من أن يتطرَّق إليها الفساد وأن يُساء الظن بهذا الدَّاعي من أنه يدعو إلى شيء هو لا يعمل به، ولهذا «**يدخل رجل في النار فتندلق أقتابه -أمعاؤه تندلق وتسقط في الجحيم-؛ فيحيط به الناس يا فلان أما كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، و أنهاكم عن المنكر وآتيه**»[1]، فهذا مصير من يدعو إلى الله ويأمر

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٠٧ (٢٢١٤٣) و ٥/ ٢٠٩ (٢٢١٦٣) والبخاري؛ رقم (٣٢٦٧)، ومسلم؛ رقم (٢٩٨٩)، من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

بالمعروف وينهى عن المنكر ولكنه لا يعمل بما علم، فيه مخالفات، فيه انحرافات، فيه خروج عن المنهج الذي شرعه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

الله شرع العلم والعمل، فرض العمل، كيف تدعو وما تعمل؟! كيف تدعو الناس ثم تتملَّص وتتهرَّب من العمل؟! فيكون جزاء ومصير من يدعو إلى الله وهذا حاله يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه هذا مصيره؛ أن يكون مثار دهشة لأهل النار -والعياذ بالله- فنعوذ بالله أن نقول ما لا نفعل، وحذار حذار أن يراك النَّاس داعيًا إلى الله ﷻ وأنت لا تلتزم بما تدعو إليه، وهذا يوجد، فنسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-أن يُوفِّق الدعاة إلى الله تعالى للدعوة إلى الله بعلم وبصيرة على منهج الأنبياء ﷺ والالتزام بدعوتهم والالتزام بهذا المبدأ؛ مبدأ العمل الذي يترتب على إهماله البلاء العظيم؛ أولًا انحراف الناس، الناس إذا رأوك تدعو ولا تعمل فهم أشدُّ الناس انحرافًا عنك، وأشدُّ الناس ابتعادًا عن تطبيق ما تدعو إليه، إذا كان تدعو

ولا تُطبِّق ولا تعمل كيف يعمل أتباعك؟! ولهذا ترى كثيرا من الدعاة فاسدين وأتباعهم أفسد منهم، هذا من آثار دعوتهم الفاسدة دعوتهم المنحرفة فينحرف الناس وراءهم، هذا الانحراف حصل في اليهود، حصل في النصارى، حصل في الروافض، حصل في الصوفية، حصل في الأحزاب السياسية... لماذا؟ لأنَّ هذا الذي يقودهم يقودهم إلى قول بلا عمل، فهم يركضون وراءه والناس أتباع كلِّ ناعق، ويغلب عليهم التقليد الأعمى إلاَّ من حفظ الله؛ كما قال النَّبيﷺ: «**النَّاسُ كَإِبِلٍ مائة لاَ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَة**»[1] إلاَّ من يحفظه الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ويُوفِّقُه ويجد من يسدِّده ويأخذ بيده غير هذا الفاسد غير هذا المنحرف الذي يدعو ولا يعمل.

﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: يعني أنا من هذه الجماعة التي أسلمت لله واستسلمت لله تعالى وانقادت لله تعالى فلا يغاير

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٧ (٤٥١٦) و ٢/ ٧٠ (٥٣٨٧) والبخاري؛ رقم (٦٤٩٨) ومسلم؛ رقم (٢٥٤٧)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

هذه الجماعة ولا يفارقها ولا يخالفها ولا يَشذُّ عنها، أنا من المسلمين قلبًا وقالبًا ودعوةً ومنهجًا، من الذين أسلموا لله وانقادوا لله تعالى، ليس من الذين أسلموا بالاسم المسلمين بالاسم لا المسلمين حقيقة، الذين أسلموا لله تعالى وانقادوا له، واتبعوا رسله في عقائدهم وفي مناهجهم وفي أخلاقهم، من هذا الصنف الراقي المسلم لله، لا يسلم لأحد غير الله، لا ينقاد إلا لله أو لرسول الله ﷺ ولما جاء به.

﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾: هذه تربية، شتَّان بين الحسنة والسيئة، يعني إذا أساء إليك أحد فمن باب العدل لك أن تأخذ حقَّك، لكن باب الفضل ولأجل هذه الدَّعوة ينبغي أن تتحلَّى بالحلم، وتتحلَّى بالصبر، وتعفو وتصفح، ولا تنتقم، ولا تقابل السيئة بالسيئة بل كافئ السيئة بالتي هي أحسن، أحسن إليه يكن لذلك آثار طيِّبة جدًا في نفسية هذا الذي أساء إليك، وكم سيلاقي الداعي إلى الله من الإساءات، فإذا تدَّرع بالصبر والحلم والعفو والأخلاق العالية فإن ذلك هو الأمر الذي تستلزمه

الدعوة، وتنجح به الدعوات.

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾: فجأة يتحوَّل من آثار هذا الإحسان؛ يحكى لي عن داعية كان يُشبَّه بابن تيمية في الذكاء والعلم والحفظ، ودخل الألوف بسببه من الكفار في الإسلام، كان لا ينتقم من أحد أبدًا، ويكافئ السيئة بالحسنة، حتى قيل: إنه جاءه فاجر وضربه بمِعوَل في رأسه حتى كأنَّه مات، هي ضربة موت فأغمي عليه، وجاء رجال الأمن اقتادوا هذا الجاني وأودعوه السجن وهذا مغمى عليه، حتى أفاق، فأول ما سأل عن هذا الذي ضربه أين ذهبوا به؟! قالوا: إلى السجن، قال: أبدًا لا أرضى عن سجنه، فُكُّوه من السجن، أبت الدولة إلا سجنه، فكان ينفق على أسرة هذا المجرم حتى خرج من السِّجن، وجاء رأسًا إلى هذا الرجل ودخل في دعوته، وصار من خيار أتباعه! فهذه الأمور ينبغي أن يتحلّى بها الدعاة إلى الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لا يُوفَّق لهذه الخصال النبيلة؛ الدعوة

إلى الله، الصبر، العفو، الحِلم، البعد عن الانتقام، بل مكافأة السيئة بالحسنة بالتي هي أحسن، ليست بالحسنة فقط، بل بالتي هي أحسن، فتكون لها هذه الآثار الطيبة ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾.

ثم بيَّن الله منزلة هؤلاء الذين يَحظَون بهذه الأخلاق أنَّهم أهل صبر، وأنَّهم أولو حظٍّ عظيم عند الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-؛ فهذه من طرق الدعوة.

ومن الأساليب والطرق الناجحة في الدعوة التي إذا استخدمها الدعاة إلى الله: العلم، والصبر، والانتماء إلى الإسلام، والحرص على جمع كلمة المسلمين، الناس يتّهمون الدعوة السلفية بأنَّها تُفرِّق، - واللهِ- لا أعلم دعوة من هذه الدعوات الموجودة التي تخاصم المنهج السَّلفي لا أجد دعوة أحرص من الدعوة السلفية على أن تكون الأُمَّة كلها أمَّة واحدة، وأن يكونوا كلهم مسلمين منقادين لله تعالى، ولهذا يدعون إلى الاعتصام بحبل الله، وإلى الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة

رسول الله ﷺ، بخلاف غيرهم ما عندهم هذا؛ فهم ضِمْنًا إن لم يصرِّحوا بذلك فهم يُقرُّون هذه الاختلافات وهذه الصراعات وهذه التفرقات وهذه التمزقات بين الأمَّة، بينما الدعوة السلفية لا تُقِرُّ شيئًا من هذا أبدًا، لا تُقِرُّ هذا التفرُّق، وتنادي كل المسلمين أن يعتصموا بحبل الله، وأن يعودوا إلى دين الله الحق، الذي نزل بهم بسبب مفارقتهم لكثير من أصوله وفروعه ونصوصه نزل بهم من الذلّ والهوان ما هو مشاهد ومعلوم لكل ذي عقل وبصيرة، والذي يدرك حملة المنهج السلفي أنه لا يرفع الله عن هذه الأمَّة هذا الذلّ والهوان الذي تعيشه لا يرفع عنها إلا إذا عادت إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِينَةِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَاتَّبَعْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ وَتَرَكْتُمْ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللهِ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ يَنْزِعُهُ عَنْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»[1]؛ آمنَّا بالله وصدَّقنا رسول الله ﷺ، وندعو المسلمين

= أخرجه أحمد ٢/ ٢٨ (٤٨٢٥) و ٢/ ٤٢ (٥٠٠٧) و٢/ ٨٤ (٥٥٦٢) و أبو داود؛ رقم (٣٤٦٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال =

جميعًا أن يؤمنوا بكلِّ النصوص القرآنية والنَّبوية، وأن يضعوا لهذا النص النبوي اعتبارًا عظيمًا، ويحسبوا له ألف حساب، وَلْيُوقنوا في قرارة أنفسهم أنَّ كلَّ الشعارات وكلَّ الأساليب والحلول لا يمكن أن تَحُلَّ مشاكل المسلمين، وأن تدفع هذا الذل عن صدورهم.

هذه الكوابيس على صدور المسلمين لا يرفعها إلا أمرٌ واحد وهو يسير على من يَسَّرَه الله عليه؛ هو أن يعودوا إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم إلى القرآن والسنة.

عرفنا؟! «**سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ يَنْزِعُهُ عَنْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**».

مستحيل أن ينزع عن هذه الأمَّة، لو اجتمعت قوى الدنيا كلها لنزع هذا الذل عن المسلمين لا يمكن، كيف وقوى الدنيا كلها تجتمع لإنزال الذل والهوان بهذه الأمَّة؟! شيء واحد الذي يرفع

= الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١/ ٤٢ح رقم (١١): و هو حديث صحيح لمجموع طرقه.

هذا الذل عن المسلمين هو أن يعودوا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، إلى العقائد الصحيحة التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام، إلى المناهج الصحيحة التي جاء بها هذا الرسول الكريم ﷺ الذي هيمن كتابُه على كلِّ الكتب وعلى كلِّ الرسالات، ونحن غافلون ذاهلون عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ، ونأنف من حيث لا ندري من الرجوع إلى هذا الكتاب وإلى هذه السنة، وإلى تطبيق السَّلف الصالح، واللهِ كثيرٌ من الناس يَحُولون بين هذه الأمَّة وبين العودة، ويضعون العقبات والعراقيل الكثيرة في طريق العودة إلى الله، السلفيون يقولون: تعالَوْا إلى الكتاب والسنة، يقولون لا إلى طائفتنا إلى حزبنا إلى طريقتنا... الحق عندنا! الروافض يقولون: الحق عندهم، الصوفية بمختلف طرقها مئات الطرق كل طريق تقول: الحق عندنا، الأحزاب كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون، كلُّهم مشتركون يجمعهم شيءٌ واحد، أنهم عقبات في طريق عودة المسلمين إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واستئناف حياة إسلامية صحيحة؛ تعيد لهم العِزَّة

والكرامة، الرِّبا الآن متفشٍّ في الناس.

(إذا تبايعتم بالعينة): هذا إشارة إلى الرِّبا، وإلى كلِّ أنواع الرِّبا الموجودة في الساحة، المعاصي، الإقبال على الدنيا والشهوات... هذا حديثٌ عظيم جدًّا؛ يجب أن نفقهه ونتدبره، كيف اتبعتم أذناب البقر؟ نَسُوا العلم، وكثير من أتباع أذناب البقر يتركون الصلاة، ولا يعرفون العقائد، ولا يعرفون كثيرًا من الحلال والحرام... فنحتاج إلى حياة علم؛ العلم في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ، ثم عمل بهذا العلم، بالعلم والعمل الصالح رجعنا إلى دين الله الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُم**»، ليس إلى العقائد الصوفية، والعقائد الأشعرية، والعقائد الجهمية، والعقائد الاعتزالية، والخرافات والبدع... هذه كلها الإسلام بريءٌ منها، العقائد يتضمَّنها القرآن والسنة، والأعمال والأوامر والنواهي يتضمَّنها القرآن والسنة، إذا عدنا إلى هذا -الحمد لله- استعدنا ما فقدناه، ورُفِعَ عنا هذا الذل والهوان، كيف الآن تُرفع رايات للجهاد لا تعرف معنى لا إله إلا

الله، وتدعو إلى وطنيات؟!

(وَتَرَكْتُمْ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللهِ) كثير من الجهاد الموجود ليس في سبيل الله، في سبيل الوطنية، والقومية، وشعارات الجهاد يشترك فيها الشيوعي، والرافضي، والباطني، والعلماني، هذه رايات إسلامية؟!! هذا هو الجهاد في سبيل الله؟!! إذن لا بد من تربية الأمَّة على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لتقاتل لإعلاء كلمة الله «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ الله**» هذا رجل يسأل رسول الله ﷺ إذا فعلتُ وفعلتُ أنا في سبيل الله؟ قال ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ الله**»[1]، هؤلاء كلُّ حزبٍ يُقاتل لتكون كلمته هي العليا، كلُّ طائفة تقاتل لتكون لها السِّيادة، هذا القتال ليس لإعلاء كلمة الله، هذا يقاتل مع الرسول ﷺ وله غاية غير غاية الرسول ﷺ فصار إلى النار، قاتل هزم الجيوش الكافرة... قال هو في

(١) أحمد ٤/ ٣٩٢ و٤٠١ و٤٠٥ و٤١٧ و البخاري؛ رقم (١٢٣) و (٢٨١٠) ومسلم؛ رقم (١٤٩) . عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

النار، لماذا؟ لأنَّه لا يقاتل لإعلاء كلمة الله.

هذا شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ورحمه زحف التتار على الشام فاستقبلهم أهل الشام يجاهدون.

ياخائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر

لوذوا بقبر أبي عمر ينجيكم من الضرر

قال لهم: سوف تُهزمون، وهؤلاء الذين تدعونهم لو خرجوا معكم يقاتلون لهُزموا، قال وكثيرٌ من العلماء ما شاركوا في هذا الجهاد؛ لأنَّه غير شرعي؛ لأنَّه إذا كان قادة الجيوش يقولون:

ياخائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر

هذا ليس جهادًا في سبيل الله، والآن هذا شيوعي، هذا علماني، هذا رافضي، هذا باطني... ما شاء الله يجاهدون يحرِّرون الأوطان! يحرِّرون الأوطان لأي شيء؟ لقوميات، أحزاب وضلالات، ليس في سبيل الله.

ربُّوا الأمَّة هذه على كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ،

وارفعوا شعار لا إله إلا الله، وقاتلوا من أجل لا إله إلا الله، قاتلوا من أجل التوحيد، ليس من أجل الشعارات الحزبية الضالة، والشعارات الطائفية الضالة، جهاد جهاد جهاد.. ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٢]، هذا وعدٌ مُؤكَّد أو لا؟ هذا الوعد لمن؟ للشيوعيين والروافض والباطنية والعلمانيين أو لأصحاب محمد ﷺ ومن سار على نهجهم؟ أمَّا أصحاب محمَّد ﷺ فإذا قاتلوا الأعداء فرُّوا أمامهم ينهزمون شر الهزائم؛ في بدر، في حنين، في أحد، في كل المواقع الظفر ملازم لهم ولو حصلت جولة في حنين للكفار لكن العاقبة للمتقين الموعودين بهذا النصر ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [التوبة: ٥٧]، الآن المسلمون هم من يوُّلون الأدبار، وتُداس كرامتهم في أوطانهمَ، والسيادة والغلبة والقهر والعزة والكرامة لأعداء الله، هذه ثمار الجهاد من خمسين ستين، سبعين سنة؟!! هذه ثمار الجهاد! الغنائم من جيوب المسلمين؛ من أين يغنم هؤلاء

المجاهدون؟ من جيوب المسلمين! ليس من جيوب الكفار! كان الجهاد تسعد به الأمم، الفاتحون والمفتوحون يسعدونِ بهذا الجهاد، الآن بهذا الجهاد الذي يقوده الجهال والسُّفهاء يزيدون الأمة ذلاً وإهانة! وإذا تكلّم العلماء شَنُّوا عليهم الغارة، وتحرَّك الإعلام الخسيس لإسقاط العلماء، تحرَّك إعلام رهيب؛ يُجيدون الإعلام لكن لا علم عندهم، يقول لهم العلماء: الطريقة كذا والطريقة كذا، فيسيؤون بهم الظن ويوجِّهُون لهم الاتهمات!لأنَّهم جهال عميان، وأصحاب أهواء، ونظرتهم كما قال ذاك:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

-والله- بهذه الطريقة العوجاء -والله- ما نَهزِم الأعداء، ولا تتحقق الوعود الرَّبانية أبدًا ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾: الآن ولو قاتلتم الذين كفروا لولَّيتم الأدبار ثم لا تجدون وليًا ولا نصيرًا أبدًا، تذهبون للأمم المتحدة، تذهبون لأمريكا... كل

هذه ما تنفعكم، اتجهوا لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وأخلصوا لله.

النبي ﷺ يوم بدر يرفع يديه هكذا حتى سقط رداؤه يدعو الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ما يستنجد بأحد أبدًا، لا يستنجد إلا بالله، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] استنجدَ بالله واستغاثَ به، وما اتَّجه إلى الناس يستغيث بهم ويستنجد بهم، فنصره الله وهم قلَّة؛ كما قال ﷻ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]، الله آواهم وهم قلَّة و مستضعفون يخافون أن يتخطفهم الناس، لكنهم في كنف الله وفي رعايته، فأنزل عليهم النصر وأمَدَّهم بالملائكة، ونحن لو سلكنا هذا المسلك، واتجهنا إلى الله وحده، ويئسنا من البشر، وأخلصنا ديننا لله، وأخلصنا مطالبنا إلى الله ﷻ والتجأنا إلى الله وحده في الشدة والرخاء -والله- لن يُضَيِّعنا ولن يخلف وعده؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، حياة

المسلمين مؤلمة جدًا، ومن أخطر الناس على حياة المسلمين دعاة الشر والسوء والبدع والضلالات والأهواء، هم أشدُّ الناس بلاءً على هذه الأمَّة، وأشدُّ الناس خطرًا على هذه الأمَّة، فعليهم أن يتّقوا الله، وأن يفهموا كتاب الله ﷻ وأن ينصحوا لله، وأن ينصحوا للمسلمين، هذا الذي يجب، الغش لا يجوز لا في دين المسلمين ولا في دنياهم، الغش موجود، المغالطات موجودة، التلاعب موجود، التلاعب بالعواطف موجود، دغدغة العواطف العمياء موجود، يجب أن نواجه الناس بحقائق الإسلام، وبأنوار الإسلام، وبهداية الإسلام، وبهداية القرآن، والدعوة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره، والإيمان الصادق بما فيه من عقائد في أسماء الله ﷻ وصفاته، إخلاص العبادة لله تعالى، توحيد على طريقة الرسل الكرام عليهم السلام، هذه هي الدعوة الصحيحة التي سار عليها الأنبياء عليهم السلام، ويجب أن يسير عليها المسلمون، ومن حاد عنها فوالله ما أمامه إلا الدَّمار في الدنيا والآخرة؛ عقوبة من الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-

لمن يتنكر هدايته وطريقته وهديه.

ذكرنا يا إخوة أنَّ العلم أساس في هذه الدعوة دعوة الأنبياء ﷺ، وحثَّ الله على العلم، وبيَّن فضل العلم، وبيَّن فضل العلماء، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وجاءت الأحاديث النبوية الكثيرة تبيِّن فضل العلم، وتبين فضل طلاَّب العلم، وتبيِّن أنَّ ورثة الأنبياء ﷺ هم العلماء؛ العلماء العاملون المخلصون الصادقون، بعد هذا العلم وبعد هذا العمل نحتاج إلى إخلاص لله رب العالمين في الأقوال، والأعمال، والحركات، في ميدان تحصيل العلم، في ميدان تبليغه، في ميدان الدعوة إلى الله، لا بدَّ من الإخلاص لله رب العالمين، فإذا أخلص لله طالب العلم فإن «**الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع**»[1]، وإذا طلبه من أجل

(١) ثبت عن النبي ف عند الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٣٩، ٢ ٤) و (٥/ ١٩٦) وأبي داود؛ حديث رقم (٣٦٤١) . والنسائي؛ حديث رقم (١٥٨) و الترمذي؛ حديث رقم (٢٦٨٢) و حديث رقم =

الدنيا لم يرح رائحة الجنة، «مَنْ طَلَبَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ الله لِغَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا لَمْ يجد عَرْف الجَنَّةِ»[1] لا يشمُّ ريح الجنة، هذا وعيدٌ شديد لمن لا يخلص في طلب العلم الشرعي، فيجب أن يستحضر المسلم هذا الوعيد في كلِّ لحظة من لحظاته، قال أحد العلماء من علماء الحديث ومن كبار بني العباس سليمان بن داود الهاشمي رَحِمَهُ اللَّهُ- وكان من أقران أحمد وكان أحمد يُجلُّه ويقول إنَّه يَصلُح للخلافة- قال: (ربما أحدِّث

= (٣٥٣٥، ٣٥٣٦) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» و ابن ماجه؛ حديث رقم (٢٢٣) و (٢٢٦) وابن خزيمة (١/ ٩٧) برقم (١٩٣)، وابن حبان (١/ ٢٨٥، ٢٨٩) برقم (٨٥، ٨٨) والحاكم (١/ ٢٠٠) وقال: إسناده صحيح. وانظر: فتح الباري (١/ ١٦٠) لابن حجر:

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٨)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وابن حبان (٧٨)، والحاكم (١/ ٨٥) وصححه، وصححه النووي في رياض الصالحين برقم (١٣٩١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣٨/ ١٤٣): «أخرجه أبو داود وابن ماجه بإسناد جيد».

بحديث واحد، ولي نية، فإذا أتيت على بعضه تغيرت نيتي، فإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نيات)[١].

وكان السلف يعانون من هذا الأمر، يعانون معاناة شديدة، لماذا؟ لأنَّهم أحياء، قلوبهم حية يقظة عندهم إحساس، فيعاني؛ لأنَّ الشيطان يدخل من كل ثغرة وهو يجاهد ليَسُدَّ هذه الثغرة، لا يغفل عن الشيطان فيحوِّل عمله هذا إلى رياء، والرياء خطيرٌ جدًّا وهو من صفات المنافقين؛ كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، فالحذر الحذر من الرياء، وهناك حديث[٢] «**أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ ثَلَاثَة: رَجُلٌ استشهد**

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/ ٣١) و سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٦٢٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٢١ (٨٢٦٠) ومسلم؛ رقم (١٩٠٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

فَيُؤْتَى بِهِ فَيُعَرِّفُهُ الله نِعَمَهُ فَيَعْرِفُهَا، فَيَقُولُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ فَيَقُولُ: جَاهَدْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، فَيُقَالُ: كَذَبْتَ؛ إِنَّمَا قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: جَرِيءٌ؟، وَقَدْ قِيل، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِه، فَيُلقَى في النَّار، وَرَجُلٌ تَعَلَّم العِلْمَ وَالقُرآن وَعَلَّمَهُ فَيُؤتَى بِه فَيُعَدِّد اللهُ عَلَيْهِ نِعَمَه، فَيَقُولُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِيها؟ فَيَقُولُ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ العِلْمَ وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرآن وَأَقْرَأْتُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: كَذَبْتَ؛ إِنَّمَا تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عَالم، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ: قَارئ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ إلى النَّار» كيف؟ هذا يجاهد حتى يُقتَل، وهذا ما شاء الله حياتُه كلُّها جهاد في العلم، ثم تعليم، ثم قرآن، ثم تكون هذه نهايته!! ما هو السبب؟ السبب أنَّه ما أخلص لله، ما أراد وجه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لا بعلمه، ولا بعمله، ولا بدعوته، ولا بتربيته له غَرَضٌ دنيء أن يُقال عالم، وأن يُقال قارئ، وأن يُقال مقرئ، فاحذروا أيها القرَّاء وأيُّها العلماء وطُلاَّب العلم! قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، والمراؤون من حزبه، ويكون هذا مصيرهم، فحذار حذار! ونعوذ بالله، ونسأل الله أن يعافينا وإيَّاكم.

«والثَالِثُ أَعْطَاهُ الله مِنْ أَصْنَافِ المَال، فَعَدَّدَ اللهُ عَلَيْه نِعَمَه فَعَرَفَهَا، فَيَقُولُ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقتُ فِيهَا لَك، قال: كَذَبْتَ إِنَّمَا فَعَلْتَ ذلك لِيُقَال هُوَ جَوَاد وَقَدْ قِيل» يعني أنت تحب السُّمعة، تحب المدح والإطراء، قال الناس، مدحوا فلان، فلان جواد، وفلان شجاع، وفلان قارئ، وفلان عالم... قيلت هذه الأشياء كلها، ما هي النتيجة؟ النتيجة أن يُسحَبَ على وجهه فيُقذَف في النار، فأمرٌ يَتَساهل فيه الناس غافلون عنه فتكون له هذه النتائج الوخيمة، فانتبه أيُّها المسلم! وكن يقظًا في صلاتك لا تريد بها إلا وجه الله، في طلبك للعلم لا ترد به إلا وجه الله ﷻ، في أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر، في دعوتك إلى الله، فيما تقول، فيما تكتب؛ اتق الله في نفسك، وأخلص لله تعالى، واعلم بأن هذه عبادات أنت مأمورٌ فيها بالإخلاص، فإن أنت خالفت أوامرَ الإخلاص هلكت؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ

﴿ٱلْقَيِّمَةِ﴾، هذه متطلَّبات العلم والدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ينبغي أن نهتم بها كلَّ الاهتمام وأن نراعيها.

مما أرشدنا الله إليه في سبيل الدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، إذا كنت عالمًا فادع؛ ادع إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لا إلى مصالح وأغراض شخصية، وبالحكمة؛ الحكمة هي وضع الشيء في موضعه، تخاطب جاهلا تعطيه قدر ما يفهم حتى لا تكون فتنة، كما في الأثر: «خاطبوا الناس بما يعقلون أتريدون أن يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُه»[1]، خاطب النَّاس بما يعقلون، فإذا وجدت إنسانًا يريد الحق قدِّم له الموعظة، العلم، الأمر والنهي يكفيه، هذا يريد الخير ما يحتاج منك مخاصمة مجادلة، لا شيء هذا أعطه هذا المقدار ويكفيه،

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب من خصّ قوما بالعلم دون قوم كراهية ألاّ يفهموا، برقم (١٢٧)، عن علي ﷺ.

لا تدخل معه في جدال وتفتح معه باب الجدال، ولا تدخله في أمور أخرى، فإذا كان إنسانًا غافلًا مُعرضًا عظه، هذا حاله يتطلب منك بعد الأمر والنهي تبليغ دعوة الله، إذا وجدت فيه شيء من الركود حرِّكه بالموعظة الحسنة، لا بد أن تكون حسنة، بيِّن له، خوِّفه عقاب الله تعالى؛ قال الله تعالى، قال رسول الله ﷺ، هناك جنة، هناك نار، هناك درجات في الجنة، هناك دركات في النار، مصير الكافرين كذا، مصير العصاة كذا... يحتاج إلى شيء يشدُّ انتباهه ويوقظه من هذه الغفلة والإعراض، شخص مستكبر معاند تقدِّم له النصوص، تبيِّن، تشرح، إذا لم ينفعه هذا الأسلوب تجادله، يحتاج جدالا، جادله بالتي هي أحسن، سُقِ القوارع، بيِّن له بالحكمة والموعظة الحسنة من النصوص الشرعية؛ من كتاب الله تعالى، ومن سنة الرسول ﷺ، إذا استجاب فالحمد لله، وإن أبى فكما يقول ابنُ القيم: بعدها المجالدة، يعني: إذا كان كافرا ندعو هذا الكافر إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فإن دخل في الإسلام الحمد لله هذا

المطلوب، فإن أبى فالجزية، فإن أبى فَسُلَّ السيوف على هؤلاء الكافرين، هذا مايعنيه ابن القيم بقوله: فالجلاد، فبعض الكفار مسكين غافل تقول له كلمة يسلم، بعضهم معرض يحتاج تخويفا... يتحرَّك يدخل في الإسلام، وآخر معاند جادله بالتي هي أحسن، فإن استلزم الأمر بعده الجهاد يُعلَن الجهاد، وهذا من الحكمة التي تتطلَّبها الدعوة أيضًا.

مما تتطلبه الدعوة الترتيب في أمور الدعوة والتدرج فيها، والبداية بالأهم فالأهم، ليس فقط تدعو تدعو ثم تمسك آخر شيء من الإسلام، والإسلام ليس فيه آخر، لكن فيه مراتب، فيه درجات؟ من أين بدأ الأنبياء ﷺ؟ من أين بدأ المصلحون؟ بدؤوا من تصحيح العقائد، ولهذا لما أرسل رسولُ الله ﷺ مُعاذًا إلى اليمن قال له: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ**»، واللهِ عندهم التوراة فيها توحيد، وفيها لا إله إلا الله، ولكن علماء السوء أفسدوا عقائدَهم، فنصحِّح عقائد هؤلاء الكتابيين، كيف نبدأ بهم؟ نبدأ من النقطة الأولى من منطلقات الأنبياء ﷺ وهو

الدعوة إلى التوحيد، قال ﷺ «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْه شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ الله، فَإِنْ أَجَابُوا إلى ذَلِكَ**»(١) فانتقل بهم إلى أصل آخر من أصول الإسلام العظيمة ألا وهي الصلاة، وهي عماد الإسلام، فابدأ بعد التوحيد بدعوتهم إلى هذا الرُّكن العظيم، وهو الصلاة التي هي عماد الإسلام، ثم إذا استجابوا انتقل بهم إلى الزكاة، ثم تصبح النفوس مُهَيَّأة بعد ذلك للصيام، وللحج، ولغيره من الأعمال، هذه هي الطريقة النبوية التي أرشدنا إليها رسول الله ﷺ، وكان يبعث البعوث ويُلَقِّنهم مثل هذه الدعوة ﷺ، فيجب أن نفقه هذا الحديث؛ فإنَّه منهجٌ عظيم في الدعوة إلى الله)، أنت الآن في بلاد إسلامية فيها خرافات، فيها أضرحة، فيها بدع، فيها فقهاء لا يعرفون معنى لا إله إلا الله، لا إله إلا الله هي عندهم لا خالق...) لا رازق إلا الله.. فأنت تحتاج إلى إصلاح وتصحيح فهم معنى لا إله إلا الله

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٣٣ (٢٠٧١) والبخاري، رقم (١٣٩٥) و (٧٣٧٢) و مسلم، رقم (١٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لهؤلاء، يقول: لا إله إلا الله ويدعو غير الله! ويذبح لغير الله! ويستغيث بغير الله! يطوف بالقبور! يسجد لها! يعتقد في هؤلاء أنَّهم يعلمون الغيب ويتصرَّفون في الكون! لا شك أنَّهم في وضع رهيب وخطير جدًّا، ويحتاجون إلى تصحيح عقائدهم، ما تبدؤهم بالسياسة، ما تبدؤهم بالتصوف والخرافات، ما تبدؤهم بشيء من هذه التوافِه، لا أقول: توافِه، واللهِ التوافِه هي أعمالهم، يعني السياسة التي يدعون إليها خالية من كثير من السياسة الإسلامية، والتصوف الذي يدعون إليه خال من العقيدة، خال من المناهج الصحيحة، مَشُوب بالشرك والبدع والخرافات، ففاقد الشيء لا يعطيه، الذي لا يعرف معنى لا إله إلا الله ولا يهتم بلا إله إلا الله هذا فاسد، ولا يمكن أن يُصلح غيرَه، وفاقد الشيء لا يعطيه، الشاهد أنَّ المجتمعات الإسلامية في كثير من البلدان تحتاج إلى أن تفهم التوحيد، وتفهم معنى لا إله إلا الله؛ لأنَّ معنى لا إله إلا الله عندهم لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا الله، فإذا قلت له: يا أخي! لا تَدعُ غير

الله، قال: هذا ليس شركا! لا تذبح لغير الله، قال: هذا ليس شركًا! إذن ما هو الشرك؟ يقول: أنا لا أعتقد أن فلانًا خالق، وأنه يرزق؛ هذا هو الشرك، أمَّا أن أعتقد أنَّ هذا وسيلة إلى الله، أدعوه بأن يُقرِّبني إلى الله، يعني مثل قول المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، أنا غير مرة أبيِّن لإخواننا أنَّ المشركين كانوا يدركون الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، بينما كثيرٌ من هؤلاء الجهال لا يُفرِّقون بين توحيد الربيوبية ولا توحيد الألوهية، بل لا يعرفون توحيد الألوهية، توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية عندهم، مساكين، أقول: الكفار إذا سألتهم عن توحيد الربوبية يقول لك: الله هو الخالق الرازق؛ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]، ما يقولون: اللاَّت، ولا العُزَّى، ولا عيسى، ولا عُزَيْر.. يقولون:

الله، يعرفون توحيد الربوبية تمامًا، ويعرفون توحيد الألوهية، ولكن يكابرون، لا يدخلون فيه؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، لماذا في توحيد الربوبية لا يستكبرون؟ يمشي معك، يمشي قبلك، ما يجادلك أبدًا؛ ولا نبيٌّ من الأنبياء عليهم السلام خوصم في توحيد الربوبية أبدًا، الخصومة بين الأنبياء عليهم السلام كلِّهم وبين أممهم في توحيد الألوهية فقط، حتى في توحيد الأسماء والصفات ليس فيه خصومة، ولهذا ترى العرب قوم الرسول الكريم (وعلى رأسهم قريش إذا سُئلوا] ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقولون: الله، لا يتردَّدون، ويعترفون أنَّ العُزَّى التي يعبدونها لا تملك شيئًا أبدًا، وسيلة إلى الله في زعمهم فقط، لكن إذا قيل لهم: قولوا: لا إله إلله، ماذا يحصل منهم؟ يستكبرون! كما قال الله عز وجل ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فترى الكفار يفرِّقون

تمامًا بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، هم مسالمون معنا في توحيد الربوبية؛ لا جدال، ولا خصومة، ولا نزاع، ولا استكبار، ولا عناد، ولكن يأتي العناد والاستكبار وسلُّ السيوف والأذى والإرهاب كله من أجل توحيد الألوهية المتمثل في هذه الجملة العظيمة التي مدار القرآن كله عليها، والجنة والنار خُلِقَت من أجلها، أهل التوحيد يخرجون من النار بسببها، هذه الكلمة العظيمة.

«لا إله إلا الله» لها أهمية عظيمة، أُرسل بها الرسل، وأُنزِل من أجلها الكتب، خُلِقت من أجلها الجنة، مالها قيمة الآن عند كثير من المسلمين مع الأسف الشديد! حتى معناها ما يُكلِّفون أنفسهم ليعرفوه! فإلى الله المشتكى من علماء السوء وعلماء الكلام الذين جَنَوْا على الإسلام وعلى هذه الأمَّة؛ ففسّروا «لا إله إلا الله» بتوحيد الربوبية؛ لا خالق ولا رازق ولا محيي إلا الله، الله موجود، ويؤلفون المؤلفات الطويلة في إثبات وجود الله، و«لا إله إلا الله» لا يعرفون معناها فضيَّعوا أنفسهم وضيَّعوا

الأمَّة، وترى هذه البلايا قامت عليها مدارس ولا تزال قائمة، وتناهض الدعوة إلى «لا إله إلا الله» بتُرَّهَاتِها وخرافاتها وأساطيرها وبلائها، وحتى توحيد الربوبية وقع فيه الشرك.

فتجد كثيرًا منهم يعتقدون في فلان أنَّه يعلم الغيب وأنَّه يتصرَّف في الكون هذا أشرك في الربوبية، فقاد الزنادقة المدسوسون على الإسلام قادوا كثيرًا من عوام المسلمين إلى الشرك في الربوبية، بعد أن قادوهم إلى الشرك في الألوهية، فالدعوة إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

يجب أن تنطلق من التوحيد، وإذا عرفنا التوحيد لا نشبع منه إلا أن نموت، فلا نَكَلُّ ولا نَمَلُّ من دراسة هذا التوحيد وتفاصيله وأدلته، وأحكام ما يضادُّه من الشرك، والرياء، والشرك الأصغر، والشرك الأكبر، نحن بحاجة إلى دراسة هذه الأشياء؛ ولهذا مكث نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عامًا في الدعوة إلى «لا إله إلا الله»، الأنبياء عليهم السلام كلُّهم جاؤوا للدَّعوة إلى «لا إله إلا الله» إلى أن ماتوا وهم يدعون إلى لا إله إلا الله، رسول الله ﷺ

من أول دعوته إلى أن مات وهو حول التوحيد، ثلاث عشر سنة في مكة يدعو إلى التوحيد، لم يُشرَع له من أساسيات الإسلام بعد التوحيد إلا الصلاة ركعتين ركعتين في مكة، ولما انتقل إلى المدينة وقامت دولة الإسلام شُرِعت الزكاة والصوم والحج، وزيد في الصلاة ركعتان في الحضر، ثم تحريم الربا، الآن البداية في الرِّبا، جهال لا يعرفون «لا إله إلا الله»، يقولون لهم: الرِّبا حرام.. الرِّبا حرام! علِّموهم التوحيد، ثم قولوا لهم: الرِّبا حرام، الله متى أنزل الله آيات تحريم الرِّبا؟ في آخر حياة الرسول ﷺ، الآن نحن نبدأ بالرِّبا؛ حرب لا نهاية لها، نبدأ بماذا؟ لاحكم إلا لله، لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، القبور تُعبد، لماذا لا يستنكر هذا الشرك وتُطبِّق حاكمية الله تعالى على هذا الشرك؟ وتنادي الناس للخلوص من هذا الشرك والدخول في حاكمية الله في التوحيد؟ الحاكمية التي ينادون بها حاكمية سياسية! يعني توجّهوا لزاوية من زوايا الإسلام فقط، وأداروا ظهورهم لأمور عظيمة جدًّا في الإسلام لا تدخل في حساب هذه

الدعوة مع الأسف! وتجد بعض هؤلاء الدعاة إلى الحاكمية قبوريِّين خرافيِّين، تجده يقول بالحلول، ووحدة الوجود، ضلالات لا أول لها ولا آخر، ويُكفِّر الذي خالف الحاكمية السياسية، أما الحاكمية الإسلامية الشاملة فلا مكان لها عندهم، فنصلح عقائد الناس، ونُصحِّح لهم فهم معنى «لا إله إلا الله»، ونُفَصِّل لهم «لا إله إلا الله»، ونظلّ طول حياتنا على «لا إله إلا الله». آخر لحظة من لحظات حياة الرسول ﷺ وهو يقول: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد** - يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُه غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»[1] هذا من كلام عائشة وابن عباس رضي الله عنهم، والشاهد أنَّ الرسول ﷺ اعتنى بالتوحيد من أول دعوته إلى أن مات، قبل أن يموت بخمس كان يقول ﷺ: «**أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَد اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم**

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢١٨ (١٨٨٤) و٦/ ٣٤ (٢٤٥٦١) والبخاري؛ رقم (٤٣٥ و٤٣٦) ومسلم؛ رقم (٥٣١)، من حديث عائشة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم.

مَسَاجِد فَلاَ تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِد فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[١].

لماذا؟ لأنَّ الغلو في القبور واتخاذها مساجد والبناء عليها يقود الناس من حيث يريدون أو لا يريدون إلى الشرك بالله تعالى، وهو ﷺ يحسم أبواب الشرك، ويَسُدُّ أبواب الشرك، وهو -والله- يلفِظُ أنفاسَه الأخيرة؛ كما روى ذلك عائشة وابن عباس ﷺ، فهذه عناية الأنبياء عليهم السلام، وعناية الرسول الكريم ﷺ بالتوحيد، وماذا يلقى هذا التوحيد الآن عند أصحاب الدعوات؟! ماذا يلقى أهل التوحيد من أصحاب هذه الدعوات مع الأسف الشديد؟! وينظرون إلى هذه الدعوة أنها تُفَرِّق الناس وهي دعوة الأنبياء عليهم السلام، فإذا ذَمُّوها فإنَّهم يَذُمُّون دعوة الأنبياء عليهم السلام، وهي دعوة القرآن، وهي دعوة محمد ﷺ، واللهِ إنَّ من يَذُمُّ الدعوة السلفية يَذُمُّ كتابَ الله تعالى وسنة الرسول ﷺ، ويَذُمُّ دعوات الأنبياء عليهم السلام من حيث لايدرون، مساكين فنعذرهم لجهلهم؛ وإلاَّ حرب الدعوة السلفية كفر؛ لأنَّه حرب للتوحيد، لكن نحن نقول: جُهَّال ضُلاَّل، نقيم عليهم

(١) أخرجه مسلم؛ برقم (٥٣٢)، من حديث جندب بن عبد الله ﷺ.

الحُجَّة، وإلا واللهِ أعمالهم هذه كفرية، فنسأل الله أن ينقذ الأمَّة من دعاة السوء، ومن هذه الحواجز التي أقاموها في وجه الأمَّة لأن تأخذ بالتوحيد وتعود إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم من علم وعمل بكل عمل شرعه الإسلام، وأسأل الله ﷻ أن ينفعنا وإيَّاكم ومن تَبلُغه هذه الكلمة؛ أن ينفعنا جميعًا، وأن يأخذ بنواصينا وقلوبنا إلى الحق والهدى، وإلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

«دون هذه المحاضرة واعتنى بها إخوانكم في دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع بالجزائر وعُرضت على الشيخ وأذن بنشرها جزاه الله خيرًا».

الميراث النبوي للنشر والتوزيع
برج الكيفان - الجزائر
التوزيع: جوال: 554250098 / 668885732 (00213) تلفاكس: 21828736 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

الطريقة الصحيحة في الدعوة إلى الله

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية سابقا

ISBN 9947944456-5

الميراث النبوي للنشر والتوزيع
برج الكيفان - الجزائر
التوزيع: جوال: 554250098 / 668885732 (00213) تلفاكس: 21828736 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com